فتح القدوس

على

تهذيب النفوس في ترتيب الدروس

المسمى

مختصر رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين

اختصار العالم الفاضل

يوسف بن إسماعيل النبهاني

علق عليه واعتنى به

أسامة بن سعيد منسي

فَتحُ القُدُّوسِ

عَلَىٰ

تَهذِيبِ النُّفُوسِ فِي تَرتِيبِ الدُّرُوسِ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشارح

الحمد لله الذي حمد في الكتاب نفسه، واستفتح بالحمد كتابه، ورضي بالحمد دليلا على طاعته، وأثاب الحامدين الشاكرين ببيت في الجنة سماه بيت الحمد، فاللهم لك الحمد على نعمك وآلائك وكرمك، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي بلَّغ الرسالة أكمل تبليغ، وجاهد في سبيل الله حق جهاده فاجزه اللهم عنا خير الجزاء وآله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فإن خدمة حديث رسول الله ﷺ والعناية به روايةً ودرايةً من أعظم القُربات إلى الله تعالى، وأحبها إليه جل جلاله وعظم شأنه، وقد وقع لي هذا الكتاب «تهذيب النفوس في ترتيب الدروس» المسمى مختصر رياض الصالحين ـ وقع لي ـ هدية من سيدي وشيخي المحدث العلامة الفقيه محمد بن علوي المالكي الحسني ـ رحمه الله ـ وقال لي قبل وفاته: «لي أُمنية بشرح هذا الكتاب»، وقدَّر الله سبحانه وتعالى أن توافه الله ليلة الجمعة ١٤/١٥-٩/١٤٢٥هـ فكانت فاجعة عظمىٰ للأمة، ولكن لا نقول إلّا إنا لله وإنا إليه راجعون، ولله ما أخذ وما أعطىٰ وكل شيء عنده بمقدار.

وبعد مدة من الزمان تذكرت حديثه وأمنيته فقلت : ولماذا لا أحقق له أمنيته بوضع شرح مناسب لهذا الكتاب النفيس لينال شيخي ثواب نيته، وأنال ثواب العمل، ونشترك سوياً في عملٍ نتقرب به إلى الله تعالى نرجو به رضاه والجنة، فعزمتُ على ذلك ويسّر الله الأسباب، وكان أكثر اعتمادي على شروح البخاري ومسلم وشرح ابن علان ونزهة المتقين في شرح رياض الصالحين.

والله أسأل أن يتقبل عملي هذا.

وقد جعلت نص كتاب الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني رحمه الله تعالى في أعلى الصفحة، وجعلت الشرح بأسفلها ليسهل على القارئ متابعة كل حديث بالرقم الذي وضع في آخر الحديث ليشير إلى الشرح بأسفل الصفحة، وجعلت هذا الشرح على طريقة التحليل اللفظي ثم أذكر فوائد الحديث مرتبة تلو بعضها.

ليسهل على من يريد تدريس الكتاب أو قراءته سرعة أخذ الفائدة بيسر وسهولة.

والله أسأل أن يتقبل هذا العمل مني ويجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن يكتب الأجر الوافي لمن أعان على بثه وإشاعته للمسلمين، وأن يجعل له القبول كأصله، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، والحمد لله رب العالمين.

كتبه/

أسامة بن سعيد بن عمر منسي

١٤٣٥هـ

تنبيه

يشتمل هذا الكتاب على نحو ثمانمائة حديث من رواية الإمامين البخاري ومسلم أو أحدهما اشتملت على أحسن محاسن دين الإسلام لا يستغني عن معرفتها والعمل بها أحد من الخواص والعوام .

مقدمة الشيخ العلامة يوسف النبهاني

الحمد لله الذي أرسل سيدنا محمداً بالكتاب والسنة بشيراً ونذيراً، ولقصور أكثر الناس عن فهمهما، قيض الأئمة المجتهدين، ورزقهم كمال الاستعداد ودوام الاشتغال، فشرحوهما بمذاهبهم وفسروهما تفسيراً، وليس لأحد منهم مع كلام الله وكلام رسوله كلام، وإنما سلكوا باجتهادهم في شرح ما خفي منهما أحسن المسالك بمقتضى الفهم الصحيح والإلمام، ولم يقع بينهم خلاف في معانيها الظاهرة وما كان معلوماً من الدين بالضرورة وذلك معظم الأحكام، وقد قال كل واحدِ منهم: «إذا صح الحديث فهو مذهبي» وذلك دليل قطعي أنه لم يتعمد أحد منهم مخالفة لشيء من سنته عليه الصلاة والسلام.

اللهم صلّ وسلّم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه هُداة الأمة، وسادات الأئمة، نجوم الإسلام.

أما بعد:

فهذا مختصر ذكرت فيه من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، المشتملة على ما لابد منه من الأمور الدينية، ما يحصل به إن شاء الله تعالى النفع العام، ويحسن تدريسه لطلبة العلم وتلاميذ المدارس من أهل الإسلام، ليهتدوا به إلى سبيل الجنة، ويتغذوا من دَرِّه بثديين من

الكتاب والسنة، يشتمل على ما لم يقع فيه خلاف بين الأئمة غالباً من الأحكام الدينية، والآداب الشرعية، مما لم يذكر معظمه ساداتنا العلماء من أهل المذاهب الأربعة في مختصرات العقائد والأحكام الفقهية، التي جرت العادة بقراءتها للمبتدئين في المدارس الإسلامية، فهي لا تغني عنه كما أنه لا يغني عنها، ومن أراد معرفة ما لا يَسَعُهُ جهله من أحكام دينه فلا بد له منه ومنها، انتخبته من كتاب رياض الصالحين للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيي النووي، المتوفى سنة ٦٧٦ هجرية ﷺ، وهو خير كتاب اطلعت عليه في هذا الشأن، قد جمع كثيراً مما يلزم علمه والعمل به من آيات القرآن الكريم، والأحاديث الصحيحة والحسان، ومؤلفه هو ذلك الإمام الهمام، أحد أكابر الأولياء الكرام، وأئمة العلماء الأعلام، الذي اتفق على الاعتقاد به والاعتماد على كتبه جميع أهل الإسلام، وقد قال رضي الله عنه في خطبته:

«فرأيت أن أجمع مختصرًا من الأحاديث الصحيحة، مشتملاً على ما يكون طريقاً لصاحبه إلى الآخرة، ومحصلاً لآدابه الباطنة والظاهرة، جامعاً للترغيب والترهيب وسائر أنواع آداب السالكين، من أحاديث الزهد، ورياضات النفوس، وتهذيب الأخلاق، وطهارات القلوب وعلاجها، وصيانة الجوارح وإزالة اعوجاجها، وغير ذلك من مقاصد العارفين . وألتزم فيه أن لا أذكر إلا حديثاً صحيحاً من الواضحات، مضافاً إلى الكتب الصحيحة المشهورات، وأصدر الأبواب من القرآن العزيز بآيات كريمات، وأوشح ما يحتاج إلى ضبط أو شرح معنى خفي بنفائس من التنبيهات، وإذا قلت في آخر حديث: متفق عليه،

فمعناه رواه البخاري ومسلم، وأرجو إن تم هذا الكتاب أن يكون سائقاً للمعتني به إلى الخيرات، حاجزاً له عن أنواع القبائح والمهلكات، وأنا سائل أخاً انتفع بشيء منه أن يدعو لي، ولوالدي، ومشايخي، وسائر أحبابنا، والمسلمين أجمعين».

انتهت عبارته ﷺ، وهو كما قال وفوق ما قال، من اشتماله على الفضل العظيم والنفع العميم. وقوله: «وألتزم فيه أن لا أذكر إلا حديثاً صحيحاً»: أي مقبولاً، فشمل الحسن، كما قاله شارحه ابن علان، وهو وإن سماه مختصراً يعد بالنسبة لحاجة هذه المدارس من المطولات، فاختصرته في أقل من ثلث حجمه، مقتصراً على معظم ما ذكره من أحاديث الصحيحين والآيات، ولم أترك من روايتهما إلا قليلاً مما يغني عنه غيره من أحاديثهما الثابتات.

على أن ما فعلته هو في الحقيقة من نوع الاقتصار لا من نوع الاختصار، إذ المختصر ينبغي أن يجمع جميع ما في أصله من المعاني المقصودات، وهذا ليس كذلك، فإني لم أستوعب فيه كل ما اشتمل عليه أصله من أحاديث الصحيحين والآيات، فضلاً عن أحاديث غيرهما وكلها حسان أو صحيحات، ولم أتقيد بترتيبه وتبويبه ﷺ، لأنه ربما ذكر أشياء في غير محلها لحكم خفيات، فرأيت الأنفع لي وللقاصرين أمثالي والأنسب بالاختصار جمع كل شيء مع ما يشاكله بحسب المناسبات، ولذلك قد أقدم وأؤخر في بعض الأبواب، وأنقل بعض الأحاديث من باب إلى باب، وأجمع من باب واحد ما فرقه في عدة أبواب، وسميت هذا المختصر: «تهذيب النفوس في ترتيب

الدروس»، وقسمته إلى أربعة وعشرين باباً تشتمل على مائة وعشرين درساً، قد جمعت كثيراً من الآيات القرآنية، ونحو ثمانمائة حديث من الأحاديث النبوية. والمدرس في سعة ـ إذا رأى الدرس منها كبيراً ـ أن يقسمه إلى درسين أو أكثر بحسب المقتضيات، وقابلية التلاميذ والأوقات.

وأسأل الله العظيم، رب العرش الكريم، أن يرزقه كأصله القبول التام، وينفع به النفع العام، وأن يحشرني في زمرة هذا الإمام، تحت لواء سيدنا محمد سيد الأنام، وأن يجعلني وإياه ووالدينا ومن دعا لنا ولهم، من خواص أحبابه عليه الصلاة والسلام، وأن يتقبل بفضله حسناتنا ويغفر لنا جميع الآثام، وهذا أوان الشروع في المقصود وأسأله حسن الختام.

•••••

الباب الأول

في الإيمان بالله تعالى وما يناسبه

وهو يشتمل على ستة دروس ....

(١)

درس في الإسلام والإيمان

١ عن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: إِنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهادةِ أَنْ لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ وأَنَّ مُحَمَداً رَسُولُ اللهِ، وإِقَامِ الصَّلاةِ، وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ البيتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**». متفق عليه: *البخاري* (٨)، *مسلم* (١٦)[١].

٢ عن عُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ.

وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلاَمِ؟.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً**

---

(١) **التحليل اللفظي**: بني: أقيم، وهذا من باب استعمال البناء الموضوع للمحسوسات في المعاني، وهو مجاز علاقته المشابهة، فقد شبه الإسلام ببناء عظيم محكم وأركانه الخمسة بقواعد ثابتة محكمة حاملة لذلك البناء. شهادة أن لا إله إلا الله: أي الاعتراف والإقرار أنه لا معبود بحق الله. إقام الصلاة: الإتيان بها جامعة الشروط والأركان. إيتاء الزكاة: إعطاؤها لمستحقيها.

فوائد الحديث:

- أن الإسلام لا يتحقق عند أحد إلا بالإيمان بهذه الأركان الخمسة، فمن أنكر واحداً منها فقد كفر، ومن ترك واحداً منها تهاوناً فقد فجر.

رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً» قَالَ: صَدَقْتَ. فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ؟.

قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ. قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ السَّاعَةِ؟ قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؟. قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ». ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟». قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»[1]. رواه مسلم (٨).

---

(١) **التحليل اللفظي**: تشهد: تقر وتبين. تقيم الصلاة: تأتي بها تامة الشروط والأركان، والصلاة لغة: الدعاء، وشرعاً أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم بشروط خاصة. تؤتي الزكاة: تؤديها، والزكاة لغة النماء والتطهير، وشرعاً اسم لقدر معلوم. الصوم: لغة الإمساك، وشرعاً: الإمساك عن المفطرات، ورمضان اسم للشهر سمي بذلك لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها. الحج: لغة القصد. وشرعاً: قصد البيت الحرام لأداء النسك. السبيل: الطرق، والمراد هنا ملك الزاد والراحلة كما جاء مفسراً بالحديث. تؤمن بالله: الله علم الذات المقدسة المتصفة بسائر الكمالات. وقيل هو الاسم الأعظم لم يتسم به أحد غيره. الملائكة: عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، قادرون على التشكل، قائمون بوظائف العبودية لله، مخلوقون من نور، الله أعلم بحقيقتهم. اليوم الآخر: يوم القيامة، سمي بذلك لأنه لا يوم بعده. القضاء: لغة الحكم، وشرعاً: إرادة الله تعالى الأزلية المتعلقة بالأشياء على ماهي عليه فيما لا يزال. القدر: لغة التقدير، وجعل الشيء على مقدار مخصوص، وشرعاً: إيجاد الأشياء على وفق ما قضاه الله تعالى. خيره وشره: أي ما =

= يصيب الناس من خير كالخصب، أو شر كالقحط، هذا بالنسبة للناس، وأما عند الله تعالى فكله لحكمة يعلمها . الإحسان: إتقان العبادة وأداؤها على أكمل وجوهها المشروعة، وإنما أُخر الإحسان عما قبله، لأنه غاية كمالها، بل والمقوم لها. أن تعبد: العبادة أقصى درجات الخضوع لله تعالى مع الإذعان والرضا. كأنك تراه: ويراك، فحذف الثاني، لدلالة الأول عليه، وهذا من جوامع كلمه ﷺ وهذا أقصى درجات المراقبة لله تعالى . فإن لم تكن تراه: أي فلا تفعل مالا يرضيه فإنه يراك. الساعة: يوم القيامة، والمسؤول عنه زمن وجودها. أماراتها: جمع أمارة، وهي العلامات الدالة على اقترابها الأمة: القنة وهي المملوكة. ربتها: أي سيدتها يعنى بنت سيدها الذي يتسراها أي يكثر ذلك . العالة: الفقراء. رعاء: جمع راع. الشاه: جمع شاة. يتطاولون في البنيان: يتفاخرون بارتفاع المباني، وهذا كناية عن إسناد الأمر إلى غير أهله. يعلمكم دينكم: أي أمور دينكم، وإسناد التعليم إلى جبريل مجاز، إذ المعلم في الحقيقة هو النبي ﷺ.

فوائد الحديث :

- إنما نادى جبريل النبي ﷺ باسمه مع أن الله تعالى قال: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾[النور:٦٢]، زيادة في إخفاء أمره، أو أن الملائكة ليسوا داخلين في مفهوم الآية.
- الإيمان هو التصديق بقواعد الدين، والإسلام هو الانقياد بالأفعال الظاهرة الشرعية، فهما مختلفان مفهوماً لكنهما متلازمان، فلا يقبل إيمان بلا إسلام ولا إسلام بلا إيمان، وقد يتوسع الشرع فيهما فيستعمل كل واحد منهما مكان الآخر.
- النطق بالشهادتين للقادر على النطق شرط في إجراء أحكام الإسلام على الإنسان في الدنيا.
- في محاورة جبريل مع النبي ﷺ توجيه تربوي في طريقة الحوار والاستجواب في التعليم.
- في جلوس جبريل أمام النبي ﷺ توجيه إلى الأدب واحترام مجالس العلم.
- تحديد يوم الساعة لم يطلع عليه الله تعالى أحداً من خلقه، ولكن للساعة أمارات كثيرة منها: ما ذكره في هذا الحديث، ومنها ذكر في غيره فمنها: ظهور عيسى عليه السلام، والدجال، وطلوع الشمس من مغربها، وغيرها . =

•••••

= ◉ على الإنسان أن يراقب الله تعالى ويشعر دائماً بأن الله مطلع عليه .

◉ في الحديث إشارة إلى أنه قد يتولى الأمر غير أهله، وإلى كثرة العقوق، وهذا من أمارات الساعة .

◉ على المسلم أن يحافظ على أسس الدين وأركانه، وأن يشعر بالمسؤولية أمام الله تعالى فيحسن عمله بدافع الإيمان ومراقبة الله تعالى .

◉ يسمي كثير من المحدِّثين هذا الحديث حديث جبريل أو أم السنَّة، لاشتماله على أركان الدين، واعتبر بعض مشايخنا أن الأركان أربعة: الإسلام، والإيمان، والإحسان، وعلم علامات الساعة وما يتعلق به، إذ ينبغي الاعتناء بهذا الركن الرابع؛ لما فيه من منافع توقظ الأمة من غفلتها، وللاستزادة في هذا الركن عليك أخي القارئ بالرجوع إلى ما كتبه شيخنا الحبيب أبو بكر (العدني) بن علي المشهور في كتابه (الأسس والمنطلقات).

(٢)

درس في فضل الإخلاص وتحريم الرياء

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥] (١).

٣ عن عمر رضي الله عنه قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إلى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْه**»(٢) . متفق عليه البخاري (١)،

(١) الإخلاص: أن ينوي بقوله وعمله وجه الله تعالى، لا ثناء الناس، (حنفاء) أي مائلين عن جميع الأديان إلى الدين الحق دين الإسلام.

(٢) **التحليل اللفظي** : إنما: أداة حصر تفيد تقوية الحكم المذكور بعدها. النيات: جمع نيه وهي مصدر أو اسم مصدر، وهي في اللغة: القصد، وفي الشرع: قصد الشيء مقترناً بفعله. الهجرة: لغة: الترك، وشرعاً: مفارقة دار الكفر إلى دار الإسلام خوف الفتنة.

فوائد الحديث :

- قال في زاد المسلم للشيخ حبيب الله الجكني (١/٨): قال جماهير العلماء من أهل العربية والأصول وغيرهم لفظة «إنما» موضوعة للحصر تثبت المذكور وتنفي ما سواه، فتقدير هذا الحديث: إن الأعمال تحسب بنية، ولا تحسب إذا كانت بلا نية، وفيه دليل عن أن الطهارة وهي الوضوء والغسل والتيمم لا تصح إلا بالنية، وكذلك الصلاة والزكاة والصوم والحج والاعتكاف وسائر العبادات. وأما إزالة النجاسة فالمشهور عندنا أنها لا تفتقر إلى نية لإنها من باب التروك والترك لا يحتاج إلى نية، وقد نقلوا الإجماع فيها، وشذَّ بعض أصحابنا فأوجبها وهو باطل. وتدخل النية في الطلاق والعتاق والقذف ومعنى دخولها أنها إذا =

مسلم (١٩٠٧).

٤ **وعنْ أبي هريرةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إنَّ اللهَ لا ينْظُرُ إلِى أجْسَامِكُمْ، وَلاَ إلِى صُوَرِكمْ، وَلَكن ينْظُرُ إلى قُلُوبِكمْ وأعمَالِكُم»(١) رواه مسلم (٢٥٦٤/ ٣٣).**

٥ **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ: قَالَ: «إنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ فَمَنْ هَمَّ**

= قارنت كتابة صارت كالصريح، وإن أتىٰ بصريح طلاق ونوى طلقتين وثلاثاً؛ وقع ما نوىٰ، وإن نوى بصريحٍ غير مقتضاه، دين فيما بينه وبين الله تعالى، ولا يقبل منه في الظاهر ا.هـ.

- محل النية القلب ولا يشترط التلفظ بها.
- الإخلاص لله تعالى في العمل شرط من شروط قبوله، فإن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم.
- قال الشافعي وأحمد ﷺ: في هذا الحديث ثلث العلم، لأن كسب العبد إما بقلبه أو بلسانه أو بجوارحه، والنية عمل القلب، وقال أبو داود: هذا الحديث من الأحاديث التي عليها مدار الإسلام ويكفي الإنسان لدينه أربعة أحاديث: «إنما الأعمال بالنيات»، و«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، و«من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»، و«إن الحلال بيّن والحرام بيّن». والله أعلم.

(١) **التحليل اللفظي**: لا ينظر إلى أجسامكم: أي لا يثيبكم عليها، ودليل ذلك قوله تعالى ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا﴾ [سبأ: ٣٧].
إنما يجازيكم على ما في قلوبكم من الخير أو الشر.

فوائد الحديث:

- الإثابة على الأعمال تكون بما انعقد عليه القلب من الإخلاص وصدق النية.
- الاعتناء بحال القلب وتصحيح مقاصده وتطهيره من كل وصف مذموم يمقته الله.
- الاعتناء بإصلاح القلب مقدم على عمل الجوارح، لأن عمل القلب مصحح للأعمال الشرعية.

بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً». متفق عليه: *البخاري* (٦٤٩١)، *مسلم* (١٣١)[١]. زاد في رواية: «**أو محاها، وما يَهْلِكُ على اللهِ إلا هالك**».

٦ عَن جُندَبِ بنِ عَبدِ الله ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبيُّ ﷺ: «**من سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ يرائي، يرائي الله به**»[٢]. متفق عليه: *البخاري* (٦٤٩٩)،

---

(١) **التحليل اللفظي**: يروى عن ربه عز وجل: هذا حديث قدسي: وهو ما أخبر الله به نبيه بالإلهام أو رؤيا المنام أو غير ذلك من كيفيات الوحي، فعبر عنه النبي ﷺ بكلامه، وليس له حكم القرآن من حيث الإعجاز والتواتر وحرمة حمل ما هو مكتوب عليه على غير المتوضئ، و غير ذلك مما يختص به القرآن الكريم. تعالى: تنزه عما لا يليق به. كتب: أمر الحفظة بكتابتها. هم: أرادها وترجح فعلها عنده. عنده: عندية شرف ومكانة، لتنزهه تعالى عن المكان فَعُلُوه عُلو مكانةٍ لا مكان.

فوائد الحديث:

- أن من هم بحسنة كتبت له حسنة وإن لم يعملها، لأن الهم بالحسنة سبب إلى عملها وسبب الخير خير.
- أن من هم بسيئة ثم رجع عنها لله تعالى لا لشيء آخر كتبت له حسنة، لأن رجوعه عن العزم عليها خير، فجوزي في مقابلته بحسنة، وإن قيل لم لم تكتب سيئة بالهم عليها؟ فالجواب: أن الهم بالرجوع متأخر فيكون ناسخاً للهم المتقدم مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود:١١٤].

(٢) **فوائد الحديث**:

- التحذير من المراءاة والسمعة وأن الله تعالى يفضح من يقصد ذلك، والمراءاة ابتداء العمل لأجل الغير، والتسميع أن يعمل في الخفاء ثم يخبر به الناس على نية استجلاب ثناءهم ومدحهم على الفعل الحسن. وكلا الأمرين من المراءاة، =

مسلم (٢٩٨٧).

٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ» وفي رواية: «فأنا منه بَرِيءٌ، هو لِلذي عَمِلَه»(١).

رواه مسلم (٢٩٨٥).

٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ. قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ. فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ. قَالَ: كَذَبْتَ؛ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ. وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ. فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ

= والتسميع من محبطات العمل، فعلى المسلم العاقل أن يحذر من ذلك.

(١) **التحليل اللفظي**: أشرك فيه معي غيري: أي قصد مراءاة غير الله أو تسميعه، لعله يستفيد منه مالاً أو جاهاً أو ثناء. تركته وشركه: كناية عن إحباط ثوابه وحرمانه من أجره.

فوائد الحديث:

- قال ابن علان: إطلاق الشرك على الرياء وهو شرك خفي وهو إن كان لا يقدح في أصل الإيمان لكن يبطل ثواب أصل الأعمال المصحوبة به.